

نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية

د. محمد عبد الرحمن الشايع *

مقدمة تاريخية :

عندما أهل القرن العشرون كانت الاجزاء التي تتكون منها المملكة العربية السعودية مقسمة الى عدد من الامارات المتفرقة ، فكانت نجد في يد الملك عبد العزيز آل سعود ، وكانت حائل تابعة لآل الرشيد ، أما منطقتا الحجاز والاحساء فكانتا خاضعتين للدولة العثمانية . وكانت تتنازع عسير وتهامة أيدي العثمانيين والادارسة . وفي عام ١٩١٦ استخلص الحسين بن علي ولاية الحجاز لنفسه ، وانتزعها من أيدي العثمانيين .

وحين أراد الله الخير والاستقرار لهذه الاجزاء من جزيرة العرب توحدت على يد الملك عبد العزيز آل سعود سلطان نجد آنذاك ، فانضمت الاحساء الى نجد سنة ١٩١٣ . وفي عام ١٩٢١ انضمت حائل وعسير الى هاتين المنطقتين . ولم يأت عام ١٩٢٤ الا وقد أصبح الحجاز جزءا من هذا الكيان الموحد . وفي سنة ١٩٣٢ رأى أهل هذه البلاد أن يطلقوا على وطنهم اسم المملكة العربية السعودية ليكون هذا الاسم رمزا لوحدهم ، وايدانا بانقضاء عهد الفرقة الذي كان قد حل بهم .

وفي الحقيقة ان ما أصيبت به هذه الاجزاء من جزيرة العرب في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من فرقة وعدم استقرار قد جعل حياتها العلمية ضعيفة في الانتشار ، مقصورة على عدد من الافراد . ولو لم يكن لدى بعض الناس حينئذ شعور بواجبهم نحو دراسة دينهم ولغتهم لسادت الامية ، وعادت البلاد الى عصور الجهالة . ولكن أمانة العلم التي حملها نفر من العلماء المخلصين في أرجاء البلاد قد أبقت على وميض من نور العلم ، وأضاعت المشاعل التي اهتدى بها السارون في بعض جنبات الصحراء . ولذلك وجدت في الحرمين الشريفين وفي مساجد نجد والاحساء وعسير وتهامة بيئات علمية وحلقات

استاذ مشارك بكلية الاداب (قسم اللغة العربية) في جامعة الرياض . حصل على درجة الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن عام ١٩٦٧ .

صدرت له كتب : الصحافة في الحجاز ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، النثر الادبي في المملكة العربية السعودية .

دراسية لم تكن كثيرة العدد ، ولكنها كانت مباركة. النتاج ، وكان من الطبيعي في ظل هذه الحياة العلمية المحدودة أن ينتمي معظم من يشتغلون بالكتابة أو يهتمون بالادب الى هذه المراكز العلمية .

وما دام الحفاظ على الدين واللغة العربية هو الهدف الذي أبقي على العلم في هذه الاجزاء من جزيرة العرب ، فلا بدع ان كانت الاماكن المقدسة — بفضل حرميها الشريفين — أكثر هذه الاجزاء صلة بالعلم ، وأقلها حرمانا من وسائل الثقافة . فقد كان الحرمان الشريفان يحفلان في هذه الفترة بالعلماء والمتعلمين ، كما أن مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة قد حظيت عند مطلع القرن العشرين بانشاء عدد من المدارس الاهلية مثل المدرستين الصولتية والخيرية بمكة ومدرستي الفلاح بمكة وجدة ، وبعض المدارس الرشيدية التي افتتحتها الحكومة العثمانية في كل من مكة والمدينة وجدة والطائف .

واذا كانت هذه المدارس لم تؤت ثمارها خلال السنوات الاولى من انشائها ، فانها قد أسهمت في تخريج نفر من العلماء والادباء الذين شاركوا في الحياة العلمية والادبية والصحفية التي شهدتها البلاد بعد توحيدها في العقد الثالث من هذا القرن .

تأسيس المطبعة الرسمية :

قامت الحكومة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر بانشاء عدد من المطابع الرسمية في الولايات العربية التابعة لها ، ولكن ولاية الحجاز لم تحظ من العثمانيين حينئذ الا بمطبعة حكومية هي مطبعة الولاية التي انشأها والي عثمان نوري باشا في سنة ١٨٨٣ ، وكانت مطبعة يدوية صغيرة قامت بطبع التقويم الرسمي المسمى بسالنامة ولاية الحجاز ، كما قامت بطبع عدد من المؤلفات الدينية والتاريخية واللغوية . وقد ظلت هذه المطبعة وحدها في ميدان الطباعة بهذه البلاد مدة تزيد على ربع قرن .

المرحلة الاولى

ظهور اول صحيفة :

مرت الصحافة السعودية في نشأتها بمرحلتين ، أما المرحلة الاولى فهي تلك المحاولات الصحفية التي سبقت توحيد المملكة ، وأما المرحلة الثانية فهي ذلك الطور الذي مرت به هذه الصحافة بعد توحيد المملكة في عام ١٩٢٤ .

ولم تعرف هذه البلاد الصحافة الا بعد اعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ ، إذ أنشئت في ولاية الحجاز حينئذ صحيفة رسمية هي جريدة « حجاز » التي صدرت في ٣ - ١١ - ١٩٠٨ ، ومما ساعد على ظهور هذه الجريدة وجود

مطبعة الولاية التي كانت قد أسست من قبل . وكانت جريدة حجاز تتألف من أربع صفحات وتحرر باللغتين العربية والتركية . ويتكون معظم موادها من الاخبار والمقالات المتنوعة والاعلانات الرسمية . وتشمل الاخبار انباء الولاية والحكومة العثمانية ، وبعض التقارير السياسية العالمية التي كانت تصطبغ بوجهة نظر الحكومة التركية . ولم تكن الدعاية والاخبار الحربية تشغل في البداية سوى حيز محدود من اعمدة الجريدة ، ولكن هذه الموضوعات قد أصبحت من أهم ما يشغلها بعد غزو ايطاليا لطرابلس الغرب في سنة ١٩١١ وبعد قيام الحرب العالمية الاولى .

وليس من السهل أن يعرف مدى انتشار هذه الجريدة أو كمية توزيعها ، فقد كان المحرر في بعض الأحيان مغتبطاً برواجها ، ولكنه بدا في أحيان أخرى شاكياً من تضعف حال الجريدة وتأخر المشتركين عن دفع اشتراكاتهم . (١) ويبدو أن رواج جريدة حجاز وإقبال الناس على قراءتها لم يكن يتم إلا في ظروف معينة مثل المناسبة التي صدرت فيها لأول مرة ، والاقوات التي كانت تحدث فيها الحروب والازمات السياسية .

وحيث أن معظم محرري الجريدة كانوا من بين الاتراك ، فقد كانت موادها الصحفية تحرر بأسلوب ركيك ساد الغموض ، وكثرت فيه الاخطاء اللغوية والنحوية . ومما يمثل هذا النوع من التحرير الصحفي هذه الفقرة التي وردت في كلمة نشرتها الجريدة لتبين ما تعرضت له من مصاعب مطبعية ، قال المحرر :

« كلمات زهيدة بحق مطبعتنا مطبعة ولاية الحجاز الجلييلة ليس من الممكن انكار حال وجودية مطبعة ولايتنا الجلييلة لان كونها في حالة توجب اضحلالها ، فتأسفنا من ذلك ونظن أن ذلك حصل بسبب مأموريتها وعدم تنظيم معاملاتها أوجبت تأخير زيادة منافعها وتركها الى هذه الحالة مع كون مطبعتنا هي مطبعة مهمة مكلمة ، والذي اخرها الى هذه الحالة عدم الالتفات ، وتناقص الحروف وسوء استعمال حساباتها ومعاملاتها ، وبذلك حصل عكس شؤون الولاية بعدم انتشار الجريدة الحجازية وصرنا محرومين من انتشارها جملة اشهر . » (٢)

ولم تذكر الجريدة اسم رئيس تحريرها ، ولكنه قد أشير فيها الى أن أمور التحرير منوطة بأمين سر الولاية التركي الذي كان حينئذ أبا الثريا سامي . وكانت تنشر ما بين حين وآخر مقالات موقعة بأسماء كتاب يبدو أن معظمهم كانوا من بين الموظفين الاتراك مثل أحمد عزمي ومحمد صادق وم. راغب وحافظ محجوب ، ولكن ظهرت في الجريدة أسماء عدد قليل من الكتاب المحليين مثل عبد الملك خطيب ومحمود عزيز شلهوب .

ورغم ما في الاسلوب الذي كانت تحرر به معظم مواد جريدة حجاز من

عيوب لغوية ، فانها قد نشرت عددا من الافتتاحيات والمقالات الفصيحة التي كانت تنعى على البلاد تأخرها ، وتدعو بحرارة الى اصلاح امرها ، وتناشد المواطنين أن يعيدوا ماضيهم المجيد ويلحقوا بركب الحضارة والمدنية ولا يرب في انه قد كان لمثل هذه المقالات التي تعالج شؤون الولاية من النواحي الاجتماعية والتعليمية والادبية اثر في ايقاظ المواطنين ، وبث المفاهيم الحديثة بينهم . ولم تكن جريدة حجاز مجرد جريدة رسمية ، اذ كانت تناقش شؤون الولاية ، وتحاول معالجة مشاكلها ، وقد مهدت الطريق بهذا لما أتى بعدها من صحف . وظلت جريدة حجاز تنتهج هذا الاسلوب حتى انقطعت عن الصدور ابان الحرب العالمية الاولى ، ولا يعرف متى احتجبت عن الظهور ، ذلك لان تاريخ آخر ما يوجد الان من اعدادها هو ٧ - ٣ - ١٩١٥ ، وليس في هذا العدد ما يشير الى ان الجريدة كانت تنوي أن تحتجب عن الصدور ، ولكن من المرجح أنها قد اختفت في عام ١٩١٦ ، وأنها لم تصدر بعد ١٠ - ٧ - ١٩١٦ ، وذلك حينما انتهى الحكم التركي بمكة المكرمة .

صحف أخرى ظهرت قبل عام ١٩١٦ :

ولم تكن جريدة حجاز الجريدة الوحيدة التي صدرت في ولاية الحجاز بعد اعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ ، فقد ظهرت الى جانبها خمس صحف أخرى هي : « شمس الحقيقة » و « شمس حقيقت » و « الاصلاح الحجازي » و « الرقيب » و « المدينة المنورة » .

اما جريدة « شمس الحقيقة » التي صدرت بمكة المكرمة في ١٦-٢-١٩٠٩ فلم تكن صحيفة رسمية ولكنها كانت تناصر جمعية الاتحاد والترقي التركية ، وكان يرأس تحريرها عبد الله قاسم الذي كان عضوا بارزا في جمعية الاتحاد والترقي بمكة المكرمة . وقد وصفت الصحيفة نفسها بأنها : « جريدة وطنية يومية سياسية علمية انتقادية فكاهية تنشر مرة في الاسبوع مؤقتا » . وفي الحقيقة ان « شمس الحقيقة » قد بدت صادقة حين وصفت نفسها بأنها جريدة « انتقادية » ، ذلك لان الاعداد القليلة التي توجد الآن منها ليست سوى مجموعة من مقالات النقد السياسي والاجتماعي ، وقد بلغ ميلها الى النقد حدا جعلها تحيل العمود الفكاهي الى هجاء سياسي ، ولكن معظم هذا النقد الصحفي قد وجه الى خصوم جمعية الاتحاد والترقي . وحين تعرض الشريف حسين بن علي أمير مكة لهجومها اشتكى رئيس تحريرها الى الحكومة التركية باستانبول ، وكان من جراء ذلك أن أغلقت الجريدة ونقل رئيس تحريرها الى وظيفة خارج ولاية الحجاز . (٣) .

وكانت جريدة « شمس الحقيقة » تحرر بأسلوب ركيك يشبه ذلك

الاسلوب الذي حررت به معظم مواد جريدة « حجاز » ، ولكن حيث انها لم تكن ذات صفة رسمية فقد استطاعت أن تتناول مواضيع جدلية حساسة لم يكن باستطاعة جريدة « حجاز » الرسمية أن تمسها . ورغم أن « شمس الحقيقة » لم تعمر — كما يبدو — سوى فترة قصيرة ، وأن محرريها كانوا أتراكاً، فإن لها مكانة هامة في تاريخ الصحافة بهذه البلاد ، إذ لا شك في أن ما كانت تنشره من آراء جريئة ، وتبثه من أفكار عصرية قد أسهم في تنوير أذهان قرائها في الأماكن المقدسة وتوسيع آفاقهم، ولم تكن جريدة « شمس الحقيقة » تحرر باللفنتين العربية والتركية كجريدة « حجاز » ، ولكن القائمين على أمرها أصدروا نسخة تركية أسموها « شمس حقيقت » ، وقد انتهجت هذه النسخة نفس السياسة الصحفية التي اتبعتها النسخة العربية «شمس الحقيقة» .

وحيث أن النشاط الصحفي الذي أخذت تمارسه جمعية الاتحاد والترقي قد أثار حفيظة الشريف حسين وبعض الأهلالي في جدة ، فقد قام عدد من تجار جدة وأعيانها الذين كان يسانداهم الشريف حسين بإصدار جريدة « الإصلاح الحجازي » الأسبوعية في ١٧ — ٥ — ١٩٠٩ . وقد اختاروا لها مديراً من سوريا هو راغب مصطفى توكل ومحرراً من لبنان هو أديب هراري . ومن الطبيعي أن تختلف هذه الصحيفة العربية عن جريدتي « حجاز » و« شمس الحقيقة » من حيث أسلوب التحرير الصحفي ، إذ كانت تحرر بأسلوب أدبي واضح جزل لم يشبه شيء من آثار العجبة والغموض التي حفلت بها صفحات « حجاز » و« شمس الحقيقة » .

وقد أخذت جريدة « الإصلاح الحجازي » منذ البدء تتراسق السهام الصحفية مع جريدة « شمس الحقيقة » ، وصارت تدافع عن الشريف حسين وتهاجم خصومه . ويبدو أن مديرها ومحررها كانا يكتبان معظم ما كان ينشر فيها ، أما الأقلام المحلية فما كان لها من وجود في أعمدها .

ورغم أن جريدتي « شمس الحقيقة » و« الإصلاح الحجازي » كانتا مرتبطتين بهيئات تدمها بالمال ، إلا أنها لم تستطعا أن تعيشا أكثر من بضعة أشهر ، فقد احتجبتا عن الصدور وانقطع بهذا أثرهما الصحفي .

لقد كانت هذه الجرائد أهم الصحف التي صدرت عقب إعلان الدستور العثماني ، وقد ظهرت إلى جانبها ثلاث جرائد صغيرة كانت تطبع على الجلاتين هي : « صفا الحجاز » و« الرقيب » و« المدينة المنورة » . ولم تكن هذه الصحف الثلاث ذات بال بالنسبة للصحافة في الأماكن المقدسة ، كما أنها لم تعش إلا أياماً معدودات .

ويتبين من هذا أن سنة ١٩٠٨ تعتبر بداية حقبة جديدة في تاريخ أنحرقة الفكرية بالأماكن المقدسة ، إذ صدرت فيها ست صحف في الفترة ما بين عام ١٩٠٨ وعام ١٩٠٩ ، واذ وفدت إلى البلاد جرائد عربية أخرى مما كان يصدر خارج ولاية الحجاز .

ويبدو أن جمهور القراء في الولاية قد تعرضوا حينئذ لتأثير فكري جديد أحدثه اطلاعهم على عدد من الصحف المحلية والخارجية التي كانت تمثل مصالح متنوعة ، وتعتبر بصراحة عن وجهات نظر مختلفة .

وقد يعجب المرء من ظهور ست صحف بولاية الحجاز في أقل من عامين ، ولكن عجبه سيزول إذا ما أدرك أن بعض هذه الصحف لم تعش سوى بضعة أشهر ، وأن واحدة منها لم تدم أكثر من أسبوعين . ومهما يكن فإن أثر هذه المنشآت الصحفية لم ينقطع بانقطاع صدور صحفها ، ذلك لأن مطابعها التي كانت تنتقل من يد إلى يد لم تتعطل عن العمل ، بل ظلت تؤدي وظيفتها المهمة في حياة البلاد الثقافية .

ولقد كان أثر هذه الجرائد في تاريخ الصحافة السعودية محدودا ، ذلك لأنها لم تكن ميدانا يمد شباب هذه البلاد بالخبرة الصحفية ، ولم تصبح مجالا تتبارى فيه الأقلام المحلية ، بل كانت — ولا سيما الجرائد الرئيسية — تحسّر بأسلوب أعجمي ينفّر منه ذوق العربي ، وتأباه سليقته ، ولذلك اقتصر الاسهام في هذه الجرائد على محرريها الذين رحلوا عن هذه الديار بعد انقطاع جرائدهم عن الصدور .

الصحف التي صدرت بين عام ١٩١٦ وعام ١٩٢٤ :

يبدو أنه لم يبق من الصحف في ولاية الحجاز عند قيام الحرب العالمية الأولى سوى جريدة واحدة هي الجريدة الرسمية « حجاز » التي لم تصدر بعد ١٠ - ٧ - ١٩١٦ حين قضى الشريف حسين على الحكم التركي بمكة المكرمة . ولكن بعد خمسة أسابيع من هذا التاريخ صدرت جريدة « القبلة » أولى صحف العهد الهاشمي بالحجاز . وهكذا فإن الظروف السياسية التي أودت بجريدة حجاز قد أوجدت وسائل دعاية سياسية أخرى ، فصدرت بالامكن المقدسة في الفترة من عام ١٩١٦ حتى عام ١٩٢٤ أربع جرائد هي : « القبلة » و « الحجاز » و « الفلاح » و « بريد الحجاز » .

جريدة القبلة :

وقد صدرت جريدة « القبلة » بمكة المكرمة في ١٥ - ٨ - ١٩١٦ ، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع . ولم تبين الجريدة في افتتاحية عددها الأول المبادئ التي ستسير عليها ، ولكنها أكدت في هذا العدد بأنها ستجند نفسها لشرح قضية الشريف حسين في صراعه مع جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تسيطر حينئذ على الحكم في الدولة العثمانية .

ورغم أن جريدة « القبلة » قد نفت بأنها جريدة رسمية أو لسان لحال الحكومة الهاشمية (٤) ، فقد كانت صلتها بالشريف حسين وحكومته قوية ، ذلك لأنها كانت تطبع في المطبعة الحكومية التي كان يشرف عليها مدير الجريدة ، وكانت تتبع أي سياسة يتبناها الشريف حسين حتى ل يبدو أن ما فيها من آراء لم يكن يعبر عن وجهة نظر رئيس تحريرها بقدر ما كان يصور وجهة نظر الشريف حسين . وقد قيل بأن الحسين نفسه قد كتب بعض ما نشر فيها من مقالات غير موقعة (٥) .

ويشعر القارئ في الحقيقة بأن جريدة « القبلة » لم تكن سوى مرآة تعكس نشاط الحسين السياسي منذ عام ١٩١٦ ، وأن سلسلة القضايا التي خصصت لها صفحاتها كانت متفقة من حيث الزمن والاتجاه مع مراحل هذا النشاط ومظاهره . ولذلك فإنها لم تكن بالنسبة للشريف حسين مجرد وسيلة من وسائل الدعاية السياسية ، بل كانت مرآة تعكس مشاعره الخاصة ، وتصور تفاعله مع الأحداث الجارية . ولقد كانت جريدة القبلة ذات صبغة ذاتية قوية ، ولكن الذي لونها بهذا اللون الذاتي لم يكن رئيس تحريرها بل كان راعيها الحسين ابن علي .

وقد حظيت جريدة « القبلة » بإسهام عدد من حملة الأقلام المشهورين في دنيا الصحافة العربية مثل محب الدين الخطيب وأحمد شاعر الكرسي ، فقد أسهم هذان الكاتبان في تحرير أعدادها الأولى ولكنها ما لبثا أن تركا العمل فيها . وقد شارك الشاعر فؤاد الخطيب كذلك في تحريرها وكتب عددا من افتتاحياتها ولا سيما إبان نشأتها .

كانت جريدة « القبلة » أشبه ما تكون بالجريدة الحزبية ، ولذلك فقد كان معظم ما نشر فيها عبارة عن مقالات جدلية وتعليقات سياسية لم تكن تلتزم دائما بالموضوعية . وفي سنتها الأولى كان فؤاد الخطيب ومحب الدين الخطيب غالبا ما يحرران مقالاتها الافتتاحية ، ولكن هذه الافتتاحيات قد أصبحت فيما بعد غير موقعة . وكانت افتتاحيات فؤاد الخطيب — الذي كان مسؤولا عن الشؤون الخارجية في الحكومة الهاشمية ، والذي لم تذكر جريدة « القبلة » قط بأنه كان محررا رسميا فيها — تتميز بأسلوبها الخطابي الأدبي ، أما مقالات محب الدين الخطيب فيبدو أنها كانت أقرب الى طريقة التحرير الصحفي الحديث ، إذ كان أسلوبها أقل تأنقا ، وكان مضمونها أقرب الى طبيعة عرض الأحداث السياسية الجارية والتعليق عليها . وفي السنوات الأخيرة غلبت هذه الطريقة على أسلوب تحرير الافتتاحيات .

أما الأخبار التي كانت توجد في العادة مفرقة ما بين أعمدة الصفحات الثانية والثالثة والرابعة ، ففتلو الافتتاحيات في الأهمية ، وكانت هذه الأخبار

تتلون — أحيانا — بآراء الجريدة المختلفة ، وتستغل لخدمة أغراضها الدعائية . ولم تكن « القبلة » تنشر شيئا من الاخبار والاحداث المثيرة ، بل كانت تنقسم دوما بالجد والرزانة ، ولم تكن تلجأ الى النقد الحاد واللهجة القاسية الا في مجال الخصومة السياسية .

وكانت جريدة « القبلة » تحرر تحريرا جيدا ، ولكن كتابها — الذين يبدو أنهم لم يكونوا شاعرين بما تدعو اليه نظريات التحرير الصحفي الحديث من ايجاز وسهولة في التعبير — كانوا يميلون الى الاطناب والى جزالة الاسلوب العربي العريق ، ولذلك فقد كانت المقالات التي نشرت فيها تنقسم بهذه الجزالة ، وتتميز باستخدام طرق التعبير الادبية .

وكانت جريدة « القبلة » تصدر في أربع صفحات كبار اتسمت ببساطة المظهر والترتيب ، وربما كان لضعف وسائلها الطباعية دخل في خلو صفحاتها من تلك المظاهر الصحفية الحديثة كالتحقيقات والصور والمقابلات الصحفية ، ولقد حاولت جريدة « القبلة » اجتذاب المعلنين اليها ، ولكن مانشر فيها من اعلانات تجارية كان قليلا جدا . ومهما يكن فانه يبدو أن الجريدة لم تعان من المصاعب المالية وذلك بسبب رعاية الشريف حسين لها ، ولكن يظهر أن دخلها من الاعلانات كان يقل كثيرا عن دخلها من التوزيع الذي بلغ خمسة آلاف نسخة في عام ١٩١٩ . (٦)

وتعتبر جريدة « القبلة » — التي احتجبت عن الصدور في ٢٥-٩-١٩٢٤ بعد أن صدرت مدة تزيد عن ثماني سنوات — من أهم الصحف التي ظهرت في الاماكن المقدسة ابان الفترة الهاشمية ، واشدها تأثيرا في الحياة الثقافية والاجتماعية في البلاد ، انها سجل للحياة الفكرية والسياسية التي عاشها الحجاز في تلك الحقبة . ولقد حققت جريدة « القبلة » من النجاح في الميدان الصحفي مالم تحققه أي صحيفة أخرى من صحف الهاشميين والعثمانيين ، كما أن اسهامها في تطوير الصحافة في هذه البلاد كان أكثر مما أسهمت به جريدة «حجاز» أو أي صحيفة أخرى من صحف الفترة السابقة .

الصحف الأخرى :

عندما قام الشريف حسين ضد الاتراك في عام ١٩١٦ استطاع أن يستولي على معظم أجزاء ولاية الحجاز ، ولكن المدينة المنورة بقيت في أيدي الاتراك حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . وقد ظهرت هناك جريدة « الحجاز » في ٧-١-١٩١٦ كجريدة سياسية أدبية اقتصادية اجتماعية ، وقد صدرت في بادئ الامر ثلاث مرات في الاسبوع ، ثم صدرت خمس مرات في الاسبوع ، ثم أصبحت يومية . وكانت تتألف من أربع صفحات صغار انتقصت فيها بعد صفحاتين .

وكان حمزه غوث هو المدير المسؤول في جريدة « الحجاز » ، ولكن يبدو أن شؤون التحرير كانت منوطة بالصحفي السوري بدر الدين النعساني الذي كان يكتب المقالات الافتتاحية .

ولم يصرح بأن جريدة « الحجاز » جريدة رسمية ، ولكن مما لا شك فيه أنها كانت على صلة وثيقة بالسلطة التركية في المدينة المنورة تلك السلطة التي جندت الجريدة نفسها للدعاية لقضيتها والدفاع عن موقفها السياسي والعسكري .

ورغم ما ادعته جريدة « الحجاز » من اهتمام بمبادئ السياسة والأدب والاقتصاد والاجتماع ، فإن الدعاية السياسية — كما يبدو من الأعداد الموجودة منها — قد حظيت بأكثر قدر من اهتمامها . فمواد جريدة « الحجاز » تتكون — في العادة — من مقالات وأخبار تهدف إلى الإشادة بأعمال القوات التركية وحلفائها ومهاجمة الحلفاء الغربيين والشريف حسين . وكانت الجريدة مهتمة بالقضايا العثمانية وقضية الحرب الدائرة في الجبهة الأوروبية أكثر من اهتمامها بمعالجة الأحداث المحلية . وحيث أن جريدة « الحجاز » كانت ذات موضوع واحد ، وأنها كانت مجندة للدعاية السياسية وخدمة القوات التركية المحاصرة في المدينة ، فإنه لم يكن فيها سوى القليل مما يمكن أن يحظى باهتمام القارئ المدني العادي ، ولولا ذلك الأسلوب المشرق البليغ الذي كان يكتب به محررها بدر الدين النعساني لكانت موادها أقل امتاعا .

وكانت جريدة « الحجاز » مناوئة لجريدة « القبلة » ولكن جريدتي « الفلاح » و « بريد الحجاز » اللتين صدرتا بمكة وجدة حينئذ كانتا شبيهتين بجريدة « القبلة » من حيث سياستها الصحفية . أما جريدة « الفلاح » فقد أصدرها الصحفي السوري عمر شاطر بمكة المكرمة في عام ١٩٢٠ وذلك بعد أن فر من سوريا على أثر احتلال الفرنسيين لها ، وكان — كما يبدو — يحرر معظم مواد جريدته . أما جريدة « بريد الحجاز » التي صدرت في مدينة جدة سنة ١٩٢٤ والتي عاشت قرابة عام فقد كانت شبيهة بجريدة « القبلة » من حيث كونها قد سخرت لخدمة الأغراض الدعائية .

وبعد هذا ، فإن من الملاحظ أن الصحف التي صدرت في الفترة من عام ١٩١٦ حتى عام ١٩٢٤ إنما تمثل مظهرا من مظاهر التطور في صحافة الإمبراطورية العثمانية ، فقد توافر لها من الكفاءة في التحرير ما جعلها تمتاز على الصحف العثمانية بوضوح الفكرة وجمال الأسلوب . فلقد تطورت الصحافة في هذه الفترة من حيث شكلها ومضمونها ، واتسعت أساليب تحريرها بالوضوح والجزالة ، ولكنها تشبه صحف العثمانيين في أن موضوع الدعاية السياسية قد استحوذ على أكبر قدر من صفحاتها . وحيث أن الصحف الهاشمية قد ظهرت

في ظروف سياسية حساسة ، وأنها كانت ذات صلات رسمية قوية ، فقد غلبت الصبغة الرسمية عليها ، فقللت هذه الأحداث من فرصة إسهامها في ميادين أخرى غير ميدان الدعاية السياسية .

ولقد كان إسهام الكتاب المحليين في الصحف الهاشمية قليلا إذا ما قورن بها إسهام به زملاؤهم العرب المهاجرون . ولذلك فإن الصحف الهاشمية تشبه صحف العثمانيين من حيث أنها لم تكن ميدانا تتمرس فيه أقلام أبناء البلاد . وصحيح أن إنتاج الكتاب والصحفيين الوافدين ولا سيما فؤاد الخطيب كان عاملا من العوامل التي أثرت في الكتاب الناشئين ، وأوحت اليهم بالتعلق بالصحافة والأدب ، ولكن الباحث سيعجب حين يدرك أن هذه البداية الصحفية التي استمرت ستة عشر عاما منذ سنة ١٩٠٨ لم تخرج من أبناء هذه البلاد صحفيا واحدا يمكن أن يعتد بخبرته الصحفية ، أو يعد من حملة الأقلام الجديدة .

المرحلة الثانية

لقد كانت السنوات الست عشرة التي سبقت توحيد المملكة العربية السعودية تعتبر الطور الأول من أطوار الصحافة في هذه البلاد ، ولكن النشأة الحقيقية للصحافة السعودية قد بدأت في أواخر سنة ١٩٢٤ حين انشئت صحيفة « أم القرى » ، ذلك لأن صدور هذه الصحيفة قد آذن ببدء عهد جديد للصحافة السعودية اتسم بالاستمرار والاستقرار وقام فيه أبناء البلاد بالدور الأكبر في ميدان العمل الصحفي . وقد صدرت الى جانب هذه الصحيفة صحيفتان أخريان هما « صوت الحجاز » و « المدينة المنورة » ، وثلاث مجلات هي « الإصلاح » و « والمنهل » و « النداء الإسلامي » .

ريادة أم القرى :

وقد أصدرت الحكومة السعودية جريدة « أم القرى » بمكة المكرمة في ١٢ - ١٢ - ١٩٢٤ ، وهي صحيفة اسبوعية رسمية . وكانت الصبغة الرسمية لجريدة « أم القرى » واضحة في سنواتها الأولى ، ولكن هذه الصبغة أخذت تقل في أوائل العقد الرابع من هذا القرن ، وقد بدأت الصحيفة حينئذ - ولا سيما حين تولى محمد سعيد عبد المقصود وعبد القدوس الانصاري الإشراف على تحريرها - كما لو كانت جريدة غير رسمية ، ذلك لأن صفحاتها قد حفلت بالمقالات الأدبية والتاريخية والاجتماعية التي كان يكتبها محرروها وبعض الأدباء البارزين مثل محمد حسن كتبي وأحمد السباعي .

كانت جريدة « أم القرى » تصدر في أول أمرها في أربع صفحات ، ولكن عدد صفحاتها قد تضاعف في عام ١٩٣٦ فصدرت في ثماني صفحات . وقد سد مكنتها ذلك من أن توسع في مجالها الصحفي ، وأن تعالج تقديرا كبيرا من الموضوعات . وقد بوبت حينئذ تبويبا أيقا ، واهتمت بالآخبار وخصتها بعدة

صفحات ، فهذه صفحة للاخبار الداخلية ، واخرى للاخبار الشرقية ، وثالثة للاخبار العامة ، واهتمت كذلك بالمقالات الادبية وخصتها بأكثر من صفحة من صفحاتها . وحيث أن جريدة « أم القرى » قد صارت آنذاك شبيهة بجريدة « صوت الحجاز » من حيث الاهتمام بالقضايا الادبية ، فانها لم تلبث أن اصبحت بمثل ما اصبحت به هذه الصحيفة فأصبحت ميدانا لمعارك نقدية حامية .

وقد ظلت جريدة « أم القرى » في اتباع هذا النهج الصحفي ، ولكن نشوب الحرب العالمية الثانية اثر فيها وحد من طموحها ، اذ أن صفحاتها قد انقصت في أوائل عام ١٩٤١ الى أربع صفحات ، وفي ٨ أغسطس ١٩٤١ صغر حجم هذه الصفحات ، وصارت الجريدة مجرد نشرة رسمية لا تحوي سوى الاعلانات الحكومية وبعض الاخبار المحلية والخارجية . ولقد قدر لجريدة « أم القرى » أن تصبح الصحيفة الوحيدة في المملكة العربية السعودية طوال ما بقي من فترة الحرب ، ذلك لأن أزمة الورق التي تعرضت لها البلاد آنذاك قد قضت على الصحف والمجلات الاخرى أن تحتجب والا تعود الى الصدور الا بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

وما زالت تصدر جريدة « أم القرى » ، ولكنها قد تخلت الآن عن معالجة الموضوعات الصحفية العامة ، واهتمت بنشر الاعلانات الرسمية والاخبار الادارية . ومهما يكن فانه لا بد لمؤرخ الحياة الفكرية في هذه البلاد من أن يشير الى ما قامت به هذه الجريدة في ميداني الصحافة والادب خلال العقدين الثالث والرابع من هذا القرن .

جريدة صوت الحجاز :

وظهرت ببكة المكرمة جريدة أخرى هي جريدة « صوت الحجاز » ، وقد صدرت في ٤ - ٤ - ١٩٣٢ ، وكانت في أول أمرها اسبوعية ثم صارت تصدر مرتين في الاسبوع . وتعتبر هذه الجريدة من أهم العوامل في انعاش الحركة الادبية التي بدأت في آخر العقد الثالث من هذا القرن على أيدي كتاب المملكة الناشئين . وفي الحقيقة أن ظهورها يعتبر من أبرز المعالم في تاريخ الادب الحديث في المملكة ، ذلك لأنها أصبحت لسانا لحال كثير من الكتاب في العقد الرابع وأوائل العقد الخامس من هذا القرن ، وميدانا لعدد من المعارك الادبية التي شهدها هذا الادب في تلك الفترة .

وحيث أن جريدة « صوت الحجاز » كانت تعتمد اعتمادا كبيرا على ما يسهم به الادباء من مقالات ، فقد كانت شخصيتها في السنوات الاولى غمر واضحة المعالم والسمات ، اذ لم تكن سوى وسيلة لنشر ما يوجد به الكتاب من انتاج كان يختلف في اتجاهه ومستواه . وقد أدى اعتماد الصحيفة على مساهمة الادباء ، وتهاديبها في نشر انتاج الناشئة الى أن تصبح ميدانا للمعارك الكلامية ،

ومجالاً للخصومات النقدية . ولقد أدرك المحرر حقيقة ما وصلت إليه جريدته فحاول أن يحد من هذا التيار النقدي وأن ينفذ الصحيفة مما صارت إليه . ولكن لم يرض فريق من الأدباء ممن كانت الجريدة تعتمد عليهم بما أقدم عليه المحرر من تحديد لمجال النقد فكفوا عن الكتابة فيها ، وقد أثر ذلك في الصحيفة ، وحرّمها من كثير من المقالات التي كانت تحفل بها أعمدتها . ولكن ملكية الجريدة التي كانت فردية في نشأتها ما لبثت أن انتقلت إلى شركة أهلية للطباعة والنشر .

وقد ظلت جريدة « صوت الحجاز » محتظة بعد هذا بشخصيتها الأدبية، ولكن من الواضح أنها قد تأثرت تأثراً كبيراً بما حدث من تغير في ملكيتها وإدارتها ، فقد كانت في سنواتها الثلاث الأولى حريصة على تشجيع الكتاب الناشئين ونشر انتاجهم ، ولكنها بدت بعد انتقال ملكيتها إلى تلك الشركة أكثر نضجاً في نظرتها إلى الأدب ، وأشد حرصاً على اختيار ما ينشر فيها ، وأقل اهتماماً بأمر الكتاب الناشئين .

ورغم أن جريدة « صوت الحجاز » كانت شبيهة بالمجلات الأدبية ، إلا أنها لم تهمل الموضوعات الصحفية الأخرى إهمالاً تاماً ، فقد كانت تنشر مواداً أخرى غير أدبية ، ولكن معالجة هذه الموضوعات كانت متأثرة بالروح الأدبية والأسلوب الحماسي . وحيث أن هذه الصحيفة كانت ذات مجال محدود ، وأنها إنما كانت تخاطب رجال الأدب ، فإنها لم تكن منتشرة خارج محيط الأدباء والمثقفين . وكان من نتائج ذلك أن عانت من المصاعب المالية ، ولكنها استمرت في الصدور رغم هذه المصاعب ، وذلك لأن ناشريها ومحرريها لم ينظروا إليها كمشروع تجاري ، بل كانوا يعتبرونها عملاً تثقيفياً إصلاحياً .

وقد توالى على تحرير « صوت الحجاز » عدد من الأدباء هم : عبد الوهاب آشي ومحمد حسن فقي ومحمد حسن عواد ومحمد علي رضا وأحمد السباعي وفؤاد شاكر وحسين عرب ومحمد سعيد العامودي ومحمد حسن كتيبي وحسين خزندار وعبد الله عريف وأحمد خليفة النبهاني وأحمد قنديل ومحمد علي مغربي وأحمد إبراهيم الغزاوي ، ويبدو أن من أسباب تتابع هذا العدد من المحررين على الإشراف عليها هو أن الجريدة قد اعتمدت إلى حد كبير على المحررين المتطوعين ، وأنها كانت قد مرت إلى جانب ذلك بأطوار متغيرة في سياستها ، وتجارب عديدة خلال السنوات التسع التي عاشتها .

ولم تحقق جريدة « صوت الحجاز » تطوراً مهماً في ميدان الفن الصحفي من الناحية الشكلية ، فهي تشبه جريدتي « القبلة » و « وأم القرى » من حيث بساطة الإخراج الصحفي ، وعدم الاهتمام بالوسائل الصحفية الحديثة ، ولكن قيمتها تكمن فيها حوته مقالاتها من مادة فكرية جادة ، وفيما عالجت من موضوعات ثقافية متنوعة ، لقد كانت صفحاتها منبرا فكرياً لمعظم الأدباء والمثقفين السعوديين الذين أحسوا حينئذ بأن من واجبهم أن ييثوا بواسطة انتاجهم ، وأن يتخذوه وسيلة لتثقيف مواطنيهم ، ولهذا فإن « صوت الحجاز » تعتبر سجلاً

للحياة الادبية والفكرية في هذه البلاد خلال العقد الرابع من هذا القرن .

وقد احتجبت هذه الجريدة في عام ١٩٤١ ، ولكنها عادت الى الصدور عام ١٩٤٦ باسم جديد هو « البلاد السعودية » . وفي بادىء الامر احتفظت جريدة « البلاد السعودية » بشخصيتها الادبية القديمة ، ولكن هذه الصبغة أخذت تقل رويدا رويدا . وفي عام ١٩٥٣ أصبحت جريدة « البلاد السعودية » جريدة يومية ، وبعد ست سنوات من هذا التاريخ اختصر اسمها فصارت تدعى « البلاد » . أما الآن فإنه لا يوجد شبه كبير بين هذه الجريدة وبين سابقتها « صوت الحجاز » ، ذلك لان « البلاد » قد أصبحت جريدة يومية توجه اهتمامها الى الاخبار والمواد الصحفية الرائجة .

جريدة المدينة المنورة :

ظهرت هذه الجريدة بالمدينة المنورة في ٨ - ٤ - ١٩٣٧ ، وقد أصدرها الاخوان عثمان وعلي حافظ ، وانضم اليهما في تحريرها عدد من أدباء المدينة . ولم تكن هذه الجريدة مثل صحيفة « صوت الحجاز » في الاهتمام الشديد بالادب . ولكن تشجيع الحركة الادبية كان من بين الاهداف التي حرصت الجريدة على اعلانها (٧) . ولقد خصت القضايا الادبية بقدر كبير من اعمدها، ولكنها لم تصبح نسخة أخرى من جريدة « صوت الحجاز » ، ذلك لانها حاولت أن توسع في مجالها الصحفي وأن تنوع في موضوعاتها ، وكانت تولي القضايا الاجتماعية والتاريخية مثلما كانت توليه للموضوعات الادبية من عناية .

ولقد تعرضت جريدة « المدينة المنورة » منذ البدء لما تعرضت له الصحف السعودية التي صدرت في هذه الفترة من مصاعب مالية ، ولكنها استمرت في الصدور لانها كانت تشعر بأن لها رسالة فكرية تثقيفية كان عليها أن تؤديها (٨) . ولكن أزمة الورق التي تعرضت لها البلاد على أثر اندلاع نار الحرب العالمية الثانية قد حدت من طموح الجريدة وأتقصت من حجمها، فصدرت منذ ٦ نوفمبر ١٩٣٩ في صفحتين بدلا من أربع صفحات . ولم تؤثر الحرب في حجمها فحسب، بل أثرت كذلك في مضمونها ، إذ اختفت تلك المقالات والمناقشات الادبية التي حفلت بها اعمدها في أيامها الاولى ، وانقطع ماكانت تنشره من المحاضرات الثقافية التي تلقى في أندية المدينة المنورة ، وصارت عبارة عن نشرة اخبارية صغيرة لم تلبث أن احتجبت في عام ١٩٤١ ، ولم تعد الى الصدور الا في ١٥ سبتمبر ١٩٤٧ .

وما زالت جريدة « المدينة المنورة » مستمرة في الصدور ، ولكنها أصبحت الآن جريدة يومية تصدر في مدينة جدة . وتعتبر الآن من تلك الصحف السعودية التي يكثر انتشارها ، ويشهد تأثيرها بنظريات الفن الصحفي الحديث ووسائله .

مجلة المنهل :

لم تشهد هذه البلاد ظهور المجلات الا في عام ١٩٢٠ وذلك حين ظهرت مجلة مدرسية زراعية صغيرة لم تلبث أن اختفت بعد صدور بضعة أعداد منها . وفي الحقيقة أن الفترة التي تم فيها توحيد المملكة هي الفترة التي شهدت ظهور عدد من المجلات التي قدر لها أن تكون أكثر نضجا ، وأن تعيش حياة أطول مدى ، فقد صدرت حينئذ ثلاث مجلات هي « الإصلاح » و « النداء الاسلامي » و « المنهل » .

أما مجلة « الإصلاح » الي صدرت في عام ١٩٢٨ ومجلة « النداء الاسلامي » التي صدرت في عام ١٩٣٧ فقد كانتا مجلتين اسلاميتين خصصتا أعمدهما للقضايا الاسلامية ، واهتمتا بمعالجة الموضوعات التي تتصل بحياة المسلمين . ولقد كان لهما دور بارز في تاريخ الصحافة السعودية ذلك لان موقفهما هذا انما هو خروج على تلك النزعة الادبية التي سيطرت على صحف هذه الفترة ، وذلك لانهما قد خصصتا صفحاتهما لجوانب مهمة في حياة البلاد المقدسة لم تعط من قبل ما تستحقه من عناية واهتمام ، تلك هي موضوعات الحج واحوال الشعب الاسلامي . ولا يعرف تاريخ احتجاج هاتين المجلتين عن الصدور ولكن من المؤكد انهما لم تصدرا بعد عام ١٩٤١ .

أما المجلة الثالثة مجلة « المنهل » فقد كانت مجلة أدبية شهرية أصدرها الأستاذ عبد القدوس الانتصاري بالمدينة المنورة في شهر فبراير ١٩٣٧ . وقد حظيت هذه المجلة منذ ظهورها بمؤازرة عدد من كتاب الملكة البارزين الذين أسهموا في الكتابة فيها ، وآمدوها ببواد أدبية وتاريخية مهمة . ولقد أفاد الانتصاري من التجربة التي مرت بها جريدة « صوت الحجاز » من قبل ، ولذلك حرص على أن يجنب مجلته مخاطر تلك الخصومات الادبية التي كادت تعصف بهذه الجريدة ، فأعلن منذ البدء بأنه لن يجعل صفحات « المنهل » ميدانا لمثل تلك المعارك الكلامية (١) وفي الحقيقة أن الانتصاري قد استطاع أن يجعل « المنهل » مجلة محترمة تترفع عن نشر تلك المقالات الجدلية المتحيزة التي كان يميل بعض الادباء حينئذ الى كتابتها . ولم تهمل « المنهل » ميدان النقد الادبي ، ولكنها لم تشجع الا النقد البناء والنقاش الفكري الجاد .

وقد حرصت « المنهل » على نشر ما يتصل بالتراث الادبي والتاريخي لهذه البلاد ، ولكنها لم ترض بالتشجيع على تلك الانواع الادبية الجديدة كالقصة القصيرة والشعر الحر . وحرصت كذلك على معالجة القضايا الفكرية كتلك لموضوعات التي كانت تقدمها في استفتاء « المنهل » والتي كان يشترك فيها عدد من الكتاب المشهورين في المملكة .

وكانت مجلة « المنهل » تتألف في سنواتها الثلاث الاولى من اربعين صفحة . وتتسم ببساطة الاخراج الصحفي ، وحسن التبويب ووضوحه . ولكن ظروف الحرب وقلة ورق الطباعة قد أصابت « المنهل » بمثل ما أصابت به الصحف

السعودية الاخرى ، فتضائل حجمها وصدرت منذ شهر نوفمبر ١٩٣٩ في عشرين صفحة . وكان من نتائج ذلك أن قل عدد المقالات ، وفقدت القصة القصيرة قدرا كبيرا مما كانت تحظى به من الصفحات . ولم تلبث « المنهل » بعد هذا سوى سنتين حتى احتجبت ولم تعد الى الصدور الا في شهر ديسمبر ١٩٤٥ حيث انتقل مقرها الى مكة المكرمة . اما الآن فان مجلة « المنهل » تصدر في مدينة جدة ، وما زال عبد القدوس الانصاري رئيسا لتحريرها . وقد احتفلت في مطلع هذا العام بمناسبة اتمامها الاربعين من عمرها . وفي الحقيقة أن الباحث لا يملك الا أن يقدر صبر الانصاري واصراره على اصدار مجلته رغم ما يلقيه في سبيل ذلك من مصاعب ومشقات . وقد فقدت « المنهل » الان كثيرا من كتابها المتطوعين ، ولم تستطع أن تحتفظ بذلك المستوى الادبي الرفيع الذي كانت تتمتع به ابان نشأتها ، وذلك بسبب انشغال كثير من الادباء والمثقفين بأعمالهم ووظائفهم ، وظهور عدد من الصحف اليومية والمجلات المتخصصة التي تمنح الكتاب مرتبات ومكافآت .

خاتمة :

هذه هي مسيرة الصحافة السعودية في نشأتها ، ولم نتعرض لبحث مرحلة التطور التي تعيشها الصحافة السعودية في الوقت الحاضر ، ذلك لان هذه المرحلة المتطورة التي اعتبرت فترة النشأة انما تحتاج الى بحث مستقل يلقي الضوء على جوانبها ، ويتلمس عناصر النمو في شخصيتها . ولكن من الواضح أن هذه النشأة الرائدة والتجربة الصحفية قد كانت من أهم العوامل في ارساء قواعد الصحافة السعودية التي تعتمد الان اعتمادا أساسيا على أعلام الصحفيين من ابنائها ، وتصور الحياة الحقيقية للمجتمع في بلادها .

ولقد كانت البداية الاولى في الفترة التي سبقت توحيد المملكة بداية متعثرة لم يفد منها أبناء هذه البلاد فائدة ملموسة ، ذلك لانهم لم يدعوا الى المشاركة في العمل الصحفي ، بل كانوا يتلقون ما يكتب في هذه الصحف ، ويقفون منه موقف سلبي ، ولكن الاستقرار السياسي الذي تمتعت به هذه البلاد بعد توحيد المملكة في عام ١٩٢٤ قد أوجد جوا ملائما لالوان صحفية أخرى غير لون الدعاية السياسية الذي ساد الصحف خلال الفترتين العثمانية والهاشمية ، وكان من نتائج هذا الاستقرار أن دعي الكتاب السعوديون الى أن يسيروا دفة الصحافة في بلادهم ، فانصرفوا بأقلامهم الفتية الرائدة — التي حرمت من قبل من مزاوله العمل الصحفي طوال ستة عشر عاما — الى معالجة مختلف الموضوعات الصحفية وتحرير المقالات الادبية والاجتماعية .

وقد غلبت الصبغة الادبية على الصحافة السعودية في هذه الفترة حتى لقد وجدت « أم القرى » الجريدة الرسمية نفسها دائرة حينئذ في فلك الادب . ويبدو أن للصحافة في البلاد العربية الاخرى اثرا في هذا الاتجاه ، فلقد كانت هذه الصحافة خلال العقدين الثالث والرابع من هذا القرن مهمة اهتماما كبيرا

بالادب ، ولذلك فلا بدع أن اتجهت الصحف السعودية حينئذ هذه الوجهة ، إذ أن الكتاب السعوديين الذين تولوا امر الصحافة في بلادهم خلال العقد الرابع من هذا القرن قد تلمذوا على أيدي أولئك الكتاب والصحفيين المحدثين الذين برزوا في مواطن الثقافة العربية الحديثة .

ويختلف الصحفيون السعوديون عن سابقيهـم من صحفيي الفترتين الماضيتين في أن معظمهم كانوا من ناشئة البلاد ، ولم يكونوا ممن هاجر اليها أو انتدب للعمل في صحافتها . وإذا كانت الصحف التي صدرت قبل توحيد المملكة صحفا محلية لا تمثل من شبه الجزيرة العربية سوى بلدان الحجاز ، فإن الصحف السعودية التي صدرت بعد توحيد المملكة كانت أرحب مجالا وأكثر شمولاً من سابقتها ، إذ كانت هذه الصحف تمثل المملكة كلها ، واذ أصبح يشارك في الكتابة فيها كتاب وأدباء من جميع بلدان المملكة ومناطقها . وقد استطاعت الصحف التي ظهرت في المرحلة الثانية من مراحل النشأة أن تشجع مختلف ألوان النشاط الاجتماعي والادبي والفكري ، وأن تصبح صورة صادقة لهذا النشاط الذي حفلت به المملكة في ذلك الحين .

لقد اتسمت صحف العثمانيين والهاشميين بندرة الاقلام المحلية ، ولكن الصحف السعودية التي صدرت بعد توحيد المملكة قد حظيت باسهام عدد كبير من الكتاب السعوديين . ولقد تخرج في رحابها معظم الادباء والكتاب الذين برزوا على مسرح الحياة الفكرية والادبية في المملكة ، كما أنها قد أصبحت الأساس الذي شادت عليه الصحف السعودية في الوقت الحاضر بناءها ، واستمدت منه تقاليدها وتجاربها .

الهوامش والمصادر

- (١) انظر جريدة **حجاز** ، عدد ٢ في ١٠ - ١١ - ١٩٠٨ ، وعدد ١٠٢ في ٢٣ - ٥ - ١٩١٢ .
- (٢) المصدر نفسه ، عدد ١٠٢ في ٢٣ - ٥ - ١٩١٢ .
- (٣) مقابلة شخصية مع المرحوم الشيخ محمد حسين نصيف في عام ١٩٦٤ .
- (٤) انظر **القبلة** عدد ٣١٨ في ٢٩ - ٩ - ١٩١٩ ، وعدد ٥٠٢ في ٢١ - ٧ - ١٩٢١ .
- (٥) خير الدين الزركلي ، **ما رأيت وما سمعت** ، القاهرة ، ١٩٢٣ ، ص ١٣٥ .
- (٦) انظر **القبلة** ، عدد ٣٣٩ في ١١ - ١٢ - ١٩١٩ .
- (٧) انظر افتتاحية العدد الاول .
- (٨) عثمان حانظ ، « قصة الصحافة في ربيع قرن » المحينة المسورة ، عدد ١٤٤٤ في ٢١ - ١٢ - ١٩٦٣ .
- (٩) مجلة **القهل** ، افتتاحية العدد الاول .